



علمت أن تعبير "العربدة الثورية" الذي استعملته في الحلقة الأخيرة سيثير غضب أنصار النصرة، فاعتذر سلفاً بأنني لم أقصد به التجريح، وإنما أنا حقيقةً لم أجد أفضلَ منه لوصف الممارسات البشعة التي تقوم بها جبهة النصرة في المناطق المحررة التي تخضع لسيطرتها في الشمال.

نعم، توقعت أن يغضبوها من الكلمة التي استعملتها، ولكنْ لم يخطر بيالي أن ينكرُوا تلك الممارسات وكأنني اخترعها من الخيال. ما ذنبي إن كانوا لا يعلمون أن النصرة تصادر دائماً حصة كبيرة من الأسلحة والذخائر التي تتلقاها الكتائب الصغيرة من الداعمين؟ ليسألوا إن كانوا لا يعلمون، أما الإنكار على من يعلم فإنه حجة الضعفاء. وما الدليل الذي طلبونه مني؟ إيسالات قبض مثلاً عليها ختم وتوقيع؟ أسألوها كتائب الجيش الحر في إدلب وحماء تعرفوا الخبر اليقين.

أما إنكارهم لتجاوزات جبهة النصرة بحق المدنيين فمن أعجب العجب، فقد سارت بها الركبان وغطّت وجه الشمس، فأنا يمكن الإنكار؛ فلما عجز بعضهم عن الإنكار قال: أليست كل الفسائل ترتكب أمثال تلك التجاوزات؟ أي أنهم اعترفوا بها ولكنهم أنكروا إنكارنا لها لأننا لم ننكر على الآخرين. فماذا لو أخبرناهم أن جبهة النصرة وحدها مسؤولة عن ثلاثة أحmas جميع التجاوزات التي ترتكبها كل الفسائل مجتمعة، رغم أن حجمها لا يكاد يتجاوز نصف عشر الجسم الجهادي في سوريا!

* * *

قررت قبل تسعه أشهر إحصاء تجاوزات جبهة النصرة لأنني خفت أن أنتقدوها ظلماً بغير حق، وبدأت فعلاً بتسجيل الحوادث التي تحقق منها وتستحق أن تُروى، تاركاً ما لم يثبت من أخبار وما لا يستحق الرواية منها لأنه من الهنات التي تقع من الجميع، فلم أكُد أتم ثلاثة أسابيع حتى تركت هذه المهمة ملأاً واستثنالاً لأنها تحتاج إلى فريق من المتفرّجين. وإليك القائمة التي سجلتها في تلك الفترة القصيرة:

حملة تفتيش واعتقالات في معرة النعمان طالت مدنيين تظاهروا ضد جبهة النصرة (23/1). اعتقال وضرب مدنيين في الباردة بجبل الزاوية بسبب التظاهر ضد جبهة النصرة (27/1). استشهاد الشاب صفوان بوابة تحت التعذيب في سجن جبهة النصرة في معرة مصرین بريف إدلب، وقد أشرف على تعذيبه أميرُ النصرة في البلدة خالد أبو قدور (29/1)، وقد اعترفت

النصرة بمقتله في سجنها معذرة بأن السجانين "بالغوا قليلاً في درجة التعذيب" (أي أن تعذيب المعتقلين جائز عندهم ولكن ليس لدرجة الموت، بل قريباً منه فقط). اعتقال مدني في قرية جوزف بجبل الزاوية، ثم اعتقال أخيه الذي حاول السؤال عنه (31/1). اعتقال 12 مدنياً في الباردة بجبل الزاوية، بينهم طفل في الثالثة عشرة (3/2). اعتقال خمسة مدنيين في كفرنبل، أطلق منهم ثلاثة في اليوم التالي وبقي اثنان رهن الاعتقال دون معرفة الأسباب (11/2). مداهمات واعتقالات طالت عدداً من المدنيين في ترملاء بجبل شحشبو (12/2). مداهمات واعتقالات وإصابات في معرة حرمة (14/2)، وقد قُتل مصطفى حمود زريق في سجن النصرة بعد اعتقاله. اعتقال إعلاميين في قرية عين لاروز (16/2). استشهاد مضر أيوب في سجن النصرة بخان شيخون بعد أسبوعين من الاعتقال (16/2).

هذا كلّه في ثلاثة أسابيع فقط، وقبلها مباشرة كانت فضيحة حافلة المدنيين الأكراد (المسلمين السنة) التي أوقفتها جبهة النصرة على حاجز الإيكاردا -على طريق حلب دمشق الدولي- واحتجزت ركابها لمدة أسبوعين، وفيهم ستّ فتيات تعرضن للتعذيب مع بقية الركاب في معتقل النصرة في الزربة.

* * *

وكان أكثر ما أحزنني في تلك الفترة -وأنا أتابع تجاوزات جبهة النصرة- أنها بدأت بمحاكاة سلوك الأجهزة الأمنية في نظام الاحتلال الأسدية، فعندما تعجز عن اعتقال أحد المطلوبين تقوم باعتقال بعض أقربائه للضغط عليه ودفعه إلى تسليم نفسه! صنعت ذلك في ترملاء بجبل شحشبو في المداهمات المذكورة آنفًا (12/2) حيث حاولت اعتقال أحد الرجال بتهمة كتابة شعارات معادية للنصرة على جدران القرية، وحينما عجزت عن اعتقاله قامت باعتقال أولاده فاضطر إلى تسليم نفسه. كما اعتقلت محمد ناصر زريق في معرة حرمة (14/2) للضغط على أخيه الذي فشلت في اعتقاله، وهو قائد في القيادة الأنصار التي قاتلتها جبهة النصرة في ريف إدلب الجنوبي في وقت سابق. كما شهد أسرى حافلة الإيكاردا بعد تحريرهم بوجود نسوة مسلمات سيدات محتجزات في سجن جبهة النصرة في الزربة، لا تهمة لهنّ سوى أنّ أبناءهن مطلوبون وهاربون.

هذه التجاوزات الخطيرة وأمثالها (وما أكثر أمثالها) هي التي دفعتني إلى استعمال ذلك التعبير الذي أنكره على أنصار جبهة النصرة، فهل استعملته ظلماً أم أنه وصف منصف صريح صحيح؟

- سألوني عن جبهة النصرة -10
- سألوني عن جبهة النصرة -9
- سألوني عن جبهة النصرة -8
- سألوني عن جبهة النصرة -7
- سألوني عن جبهة النصرة -6
- سألوني عن جبهة النصرة -5
- سألوني عن جبهة النصرة -4
- سألوني عن جبهة النصرة -3
- سألوني عن جبهة النصرة (1,2)

